



**الخصائص التعبيرية بالسيمفونية الخيالية عند هيكنور  
بريليز مصنف ١٤ [دراسة تحليلية]**

**إعداد:**

**د. رشيد فايز البغيلي**

أستاذ مشارك في قسم التأليف والنظريات  
المعهد العالي للفنون الموسيقية دولة الكويت





## الخصائص التعبيرية بالسيمفونية الخيالية عند هيكتور برليوز مصنف ١٤ [دراسة تحليلية]

د. رشيد فايز البغيلي

أستاذ مشارك في قسم التأليف والنظريات  
المعهد العالي للضنون الموسيقية دولة الكويت

### • الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على أهم الخصائص الفنية للتأليف في الموسيقى البروجرامية، تحديد تقنيات التأليف عند هيكتور برليوز من خلال تحليل أعماله في الموسيقى البروجرامية بالسيمفونية الخيالية مصنف ١٤، أتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واقتصرت عينتا البحث على السيمفونية الخيالية مصنف ١٤ لهيكتور برليوز. تناول الباحث بالإطار النظري عوامل ظهور الرومانتيكية، الرومانتيكية ونشأتها، سمات الرومانتيكية، العناصر الموسيقية المميزة للعصر الرومانتيكي، مراحل الرومانتيكية، الموسيقى البروجرامية، هيكتور برليوز، أسلوب "هيكتور برليوز" في التأليف. تناول الباحث بالإطار التحليلي "السيمفونية الخيالية" وأسفرت نتائج التحليل عن ما يلي: استطاع برليوز بالحركة الأولى من السيمفونية الخيالية أن يلتزم بالصياغة التقليدية للحركة الأولى في خطوطها العريضة "صيغة الصوناتا" وعرض لحن "المشاعر passions" كموضوع أول في هذه الحركة. الحركة الثانية تبدأ بفقرة أريجية تؤديها آلة الهارب على خلفية مرتعشة من التوريات تؤدي بعد ذلك إلى الفانس الرشيق الرقيق. والحركة مصاغة في صيغة ثلاثية A2 AB ويمثل لحن المحبوبة في الحركة الثالثة يتخيل "برليوز" نفسه في الريف حيث الوحدة والراحة النفسية والهدوء في محاولة لنسيان المحبوبة. استطاع برليوز في الحركة الرابعة أن يولد ألوانا صوتية غريبة وأجواء مخيفة في تقديم هذه الحركة التي بدأ باستعمال آلات قسم النفخ النحاسي والآلات الإيقاعية بكل عنفوانها فيها وهي قائمة على لحنين أولهما يؤدي بالتوريات الغليظة تنحدر إلى أكثر من أوكتافين هبوطا، مدعمة بآلات الهورن الفرنسي بكاتمات الصوت مع آلات التمانى والآلات الباص الحركة الخامسة حركة شيطانية معقدة تمثل الاستعداد لدفن الضان الكلمات المفتاحية: الرومانتيكية، هيكتور برليوز، السيمفونية، الموسيقى البروجرامية

*Expressive characteristics of the fantasy Symphony by Hector Berlioz classified (analytical study)*

Dr. Rashid Fayez Al-Baghili

### Abstract :

Research aimed to identify the most important technical characteristics of composition in program music, identify the composition techniques of Hector Berlioz by analyzing his works in program music with a fictional symphony. Researcher followed the descriptive analytical approach, and the research sample was limited to the fictional symphony by Hector Berlioz. The researcher dealt with the theoretical framework of the factors of the emergence of romanticism, romanticism and its genesis, the features of romanticism, the musical elements characteristic of the Romantic era, the stages of romanticism, program music, Hector Berlioz, the style of "Hector Berlioz" in composition. The researcher dealt with the analytical framework of the "fantasy Symphony" and the results of the

analysis resulted in the following: With the first movement of the fantasy Symphony, Berlioz was able to adhere to the traditional formulation of the first movement in its broad outlines, the "Sonata formula", and introduced the melody of "feelings passions" as the first theme in this movement. Second movement begins with an arpeggiated passage performed by the harp instrument against a trembling background of strings, which then leads to a graceful, delicate waltz. The movement is formulated in the form of a trio AB A2 and represents the melody of the beloved. • In the third movement, Berlioz imagines himself in the countryside, where loneliness, psychological comfort and tranquility try to forget the beloved." \* In the fourth movement, Berlioz was able to generate strange sound colors and a frightening atmosphere in presenting this movement, which he began using the instruments of the brass section and percussion instruments with all their violence in it, which is based on two melodies, the first of which is performed with thick strings descending to more than two octaves down, supported by the French horn instruments with silencers with timpani and bass instruments. Fifth movement is a Satanic Orgy movement that represents the readiness to bury the artist.

**Keywords:** Romanticism, Hector Berlioz, symphony, programmatic music

### • مقدمة:

تؤكد الرومانتيكية بأن قوة المشاعر والعواطف والخيال الجامح هي المصادر الأساسية والأصيلة للتأليف الموسيقي، مع التركيز على شتى العواطف الإنسانية مثل الخوف والرعب والهلع والألم، لذا أسهمت في رفع شأن الفنون إلى درجة اسمى، كما أنها جعلت من الخيال الفردي سلطة ناقدة، مما أسهم بالتححرر من أفكار المدارس الكلاسيكية والعقلانية (١) فأصبحت المؤلفات الموسيقية تتسم بالعاطفية وظهور الانفعالات والتعبيرات بشكل واضح وإطلاق العنان للخيال، وبات التأليف في العصر الرومانتيكي يسير نحو الاعتماد الكامل على التعبير والخيال دون الاكتراث للقالب أو القاعدة البنائية (٢).

وتكاتف الكثير من العناصر في أواخر القرن الثامن عشر على إحياء الاهتمام الأدبي والموسيقي بالحكايات والأقاصيص الرومانسية القديمة وتعد الرومانتيكية صميم الخيال الرومانسي ومن أول عناصر الإحياء انه يجب

<sup>١</sup> - أحمد بيومي: القاموس الموسيقي، دار الأوبرا المصرية، القاهرة (١٩٩٢) ص ٣٥٤.

2- Robert Winter, Robert Martin: The Beethoven Quartet Companion, University of California Press, (1994) P. 91

تضمينها لفلكلور الشعوب الأوروبية وفي ذات الوقت كانت أساس الفن القومي الواعي المجابه للاتجاه السياسي المقصود نحو القومية حيث قدمت تلك القصص الرومانتيكية مخزوناً جديداً من الفن الموائم للذوق الفردي السائد في تلك الأونة فكانت أرضاً خصبة للتعبير عن المشاعر الوطنية والانسانية ومكنت العديد من التعبير عما يجول بخواطرهم مهما بلغت غرابته بشكل جدي عميق وبذلك أصبح المؤلفون الرومانتيكيون يسرفون في استخدام الخيال حتى بدت الحركة الرومانتيكية بعناصرها ظاهرة وواضحة (٣)

وتُعتبر الموسيقى البروجرامية من أهم التيارات الموسيقية التي برزت في العصر الرومانتيكي؛ ويعتبر بيتهوفن أول من ربط ما بين الموسيقى والبحث وما بين فكرة ما (وصف الطبيعة) في سيمفونياته السادسة المعروفة باسم الريفيّة Pastoral وذلك عن طريق إعطاء اسم وصفي لكل حركة علاوة على محاولة تقليد بعض أصوات الطيور خلال هذه السيمفونية، وإن كان بيتهوفن قد حاول أن يبعد عنه فكرة الربط هذه عندما حدد طريقة معينة في الأداء وكتب في بداية هذه السيمفونية قوله "تعبير أكثر من تلوين" Mchrausdruck als Melerei وبعد بيتهوفن جاء مندلسون وفي أعماله مثل السيمفونية الإيطالية السيمفونية الاسكتلندية وافتتاحية حلم منتصف ليل صيف، خطأ مندلسون نحو تبلور الموسيقى البروجرامية عدة خطوات من ناحية ربط الموسيقى السيمفونية ومشاهد طبيعية.

ويرجع الفضل لهيكتور برليوز في معالجة الموسيقى ذات البروجرام بشكل أكثر واقعية وبتوسع شديد، وتعتبر أولى سيمفونياته وهي السيمفونية الخيالية Symphony Fantastique عام ١٨٣٠ علامة على طريق موسيقى النصف الثاني من العصر الرومانتيكي، خصوصاً وأنه حاول الربط بين حركاتها الخمس باستخدام فكرة لحنية ثابتة idée Fixe تظهر في كل حركة من الحركات (٤) ذلك ما أثار فكر الباحث لتناول الخصائص التعبيرية بالسيمفونية الخيالية عند هيكتور برليوز مصنف ١٤ بالدراسة وتحليل.

### • مشكلة البحث:

لاحظ الباحث من خلال الدراسة والتدريس للتأليف الموسيقياً بالمعهد العالي للفنون الموسيقية بدولة الكويت؛ قلة الدراسات التي اهتمت بمؤلفات

3- Albert Ewier, the macmillan Encyclopedia of music and musicians in one volume, newyork, 1938. P. 1570.

٤- عواطف عبد الكريم، تاريخ وتذوق الموسيقى في العصر الرومانتيكي، مؤسسة الطوبجي للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة (٢٠٠٥) ص ٤٣.

لهيكتور برليوز؛ حيث تحتوي مؤلفاته على العديد من التقنيات ذات الصياغة والبناء المحكم والتعبير الدرامي القوي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة الحس الدراماتيكي وثناء النص الأوركسترالي، ومن هنا برزت الحاجة لإجراء دراسة علمية للوقوف على أهم الخصائص التعبيرية بالسيمفونية الخيالية عند هيكتور برليوز مصنف ١٤.

### • أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه يُسلط الضوء حول مؤلفات "هيكتور برليوز" والخصائص الفنية للموسيقى البروجرامية في أعماله، ما قد يعود بالنفع على دارسي التأليف بالكلية والمعاهد الموسيقية المتخصصة.

### • أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- ◀ التعرف على أهم الخصائص الفنية للتأليف في الموسيقى البروجرامية.
- ◀ تحديد تقنيات التأليف عند هيكتور برليوز من خلال تحليل أعماله في الموسيقى البروجرامية بالسيمفونية الخيالية مصنف ١٤.

### • أسئلة البحث:

- لتحقيق أهداف البحث، قام الباحث بوضع الأسئلة التالية:
- ◀ ما الخصائص الفنية للتأليف الموسيقي في الموسيقى البروجرامية؟
- ◀ ما تقنيات التأليف عند هيكتور برليوز من خلال تحليل أعماله في الموسيقى البروجرامية بالسيمفونية الخيالية مصنف ١٤؟

### • حدود البحث:

مؤلفات هيكتور برليوز شيني في مجال الموسيقى البروجرامية بالنصف الثاني من القرن التاسع عشر.

### • منهج البحث:

أتبّع الباحث المنهج الوصفي التحليلي (٥)؛ وذلك لمناسبته لهذا النوع من الدراسات، والذي يُساهم في التوصل إلى النتائج وتفسيرها.

### • عينة البحث:

اقتصرت عينة البحث على السيمفونية الخيالية مصنف ١٤ لهيكتور برليوز.

### • أدوات البحث:

- ◀ المدونات الموسيقية لعينة الدراسة "السيمفونية الخيالية مصنف ١٤ لهيكتور برليوز"

٥ - بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلاني: "المنهج الأساسية في البحوث الاجتماعية"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠١٢) ص ١٣١

٤ التسجيلات الصوتية لعينة الدراسة " السيمفونية الخيالية مصنف ١٤ لهيكتور برليوز "

### • مصطلحات البحث:

#### • الموسيقى البروجرامية Music Program:

ويُقصد بها الموسيقى ذات البرنامج؛ وهى نوع من المؤلفات الموسيقية التي يحاول فيها المؤلف أن يوحي للمستمع بحوار معين مثل قصيدة شعرية أو سيرة ذاتية أو قصة ما(٦) وهي الموسيقى التي تصف قصة أو حدث أو مشهد، و تكون غالبا مبنية على عمل أدبي أو فن تشكيلي أو بعض الأعمال التي يوجد بها فكرة موسيقية متكررة توصف حالة معينة أو حدث معين(٧).

#### • الرومانتيكية Romanticism:

حركة فنية هامة ظهرت في القرن التاسع عشر واستمرت حتى أوائل القرن العشرين، وتميزت بالتعبير عن المشاعر والانفعالات النفسية، كما اتصفت في الموسيقى بالاهتمام بالعواطف وإبراز الخيال واستخدام القوالب الحرة. (٨)

#### • التعبير الدرامي Dramatic expression:

تشتق كلمة "دراما" من الفعل اليوناني القديم (دروا) بمعنى (اعمل) فهي تعنى اذن اى عمل او حدث سواء فى الحياة او على خشبة فإذا نظرنا إلى كلمة دراما على اساس انها عمل او حركة او حدث فهي محاكاة لان المحاكاة تشتمل على العمل او الحركة او الحدث (٩)

#### • السمفونية:

مؤلفة موسيقية تكتب للأوركسترا، تتكون عادة من أربع أو خمس حركات، وقد نشأ هذا النوع من التأليف الموسيقي منذ القرن الثامن عشر، ثم تطور على أيدي بعض أعلام الموسيقى الكلاسيكية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وأواسط القرن العشرين، تبدأ بحركة سريعة على نمط

6- Don Michal Randal : The Harvard concise Dictionary of Music and Musician – Harvard University – United States of America – 1999-P531 .

٧- عواطف عبد الكريم وآخرون : معجم الموسيقى، مجمع اللغة العربية، القاهرة (٢٠٠٠) ص ١٢١

8- Christopher J ( 2004 ) Encyclopedia of the Romantic Era, 1760-185, Vol.2, Christopher John Murray, Taylor & Francis, P. 387

٩- سماح اسماعيل علي: أسلوب تناول الموسيقى التصويرية عند عمر خورشيد في الافلام دراسة تحليلية، بحث منشور بمجلة علوم وفنون، المجلد ٤، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة، يناير ٢٠١٩ ص ١٧٧٠



الموسيقيين في عصر الرومانتيكية، والتعرف على افتتاحية كرنفال رومان وما تحويه من عبارات موسيقية جاءت لتغني الحدث وترسم صورة الكرنفال والفرح، وتعبّر عنه باستخدام الآلات الموسيقية المتنوعة من الوترية أو النفخ النحاسية والآلات الإيقاعية المتنوعة، استعان الباحث المنهج الوصفي التحليلي على عينته اقتصرت على افتتاحية كرنفال رومان رقم ٩ لهيكتور برليوز، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها التوصل إلى نمط موسيقي عالمي مرتبط برسم الصورة الموسيقية بالحدث الدرامي، وارتباط تكوين الصورة في مخيلة الموسيقى لرسم الصورة، ودراسته وتحليله من خلال نموذج يعتبر الأهم والفضل لدى قائدي الأوركسترا، ومن خلال التحليل فقد توصلت الدراسة إلى تحديد أهم العبارات الموسيقية التي اعتمدها المؤلف لرسم صورة احتفالية الشعب والمهرجان، ومدى فرح المجتمع وردود فعله من الرقص والغناء، وقد عبر عنها بتسخير الآلات الموسيقية التي تؤدي جمل موسيقية أراد المؤلف بها التعبير عن سعة فكره مثل الضحك أو الرقص مستعينا بالإيقاع المرافق للأوركسترا. جاءت الدراسة معتمدة على أربع ركائز وجمل موسيقية اعتمدها المؤلف للتعبير عن الحدث الدرامي.

• أجرى حسن ممدوح محمود محمد غانم وإخرون [٢٠١٦] دراسة بعنوان: "التوزيع الأوركستراي لإفناحية الكونسير عند كل من هيكتور برليوز وديميتري شوستاكوفيتش [دراسة تحليلية مقارنة]" [١٣]

هدفت تلك الدراسة إلى إلقاء الضوء على عناصر التوزيع الأوركستراي لافتتاحية الكونسير عند كل من هيكتور برليوز في القرن التاسع عشر وديميتري شوستاكوفيتش في القرن العشرين، استعان الباحثون بالمنهج الوصفي (تحليل محتوى) على عينته اشتملت على افتتاحية الكرنفال الروماني مصنف ٩٥ (Roman Carnival Overture op.95) في سلم لا / ك لـ. هكتور برليوز والتي قام بتأليفها عام ١٨٤٤م. § افتتاحية المهرجان مصنف ٩٦ (Festive Overture op.96) في سلم لا / ك لـ. ديميتري شوستاكوفيتش والتي قام بتأليفها عام ١٩٥٤م، وتوصلت أهم النتائج إلى استخدام كل من برليوز وشوستاكوفيتش (معظم الآلات الموسيقية)، ولكن برليوز قد استثنى بعض الآلات وهي آلات الكونترا فاجوت والتوبا وطبلية الباص وطبلية الأوتار، استخدم برليوز اللحن الثانوي واستخدم شوستاكوفيتش اللحن والمصاحبة، استخدام كل من برليوز وشوستاكوفيتش العديد من أشكال المصاحبة، ولكن (المصاحبة الهارمونية) هي الأكثر ظهوراً في الافتتاحيتين، استخدم

١٣- حسن ممدوح محمود محمد غانم، حسن محمود محمد، باسنت فارق ابراهيم: التوزيع الأوركستراي لافتتاحية الكونسير عند كل من هيكتور برليوز وديميتري شوستاكوفيتش (دراسة تحليلية مقارنة)، مجلة بحوث التربية النوعية، مج ١٦، ع ٤٢، جامعة المنصورة، إبريل (٢٠١٦).

كل من برليوز وشوستاكوفيتش المناطق المختلفة (الغليظة والمتوسطة والحادة) ولكن (المنطقة المتوسطة) كانت هي الأكثر ظهوراً في الافتتاحيتين.

### • أجرى هيثم ياسين سكرية دراسة بعنوان: " السيمفونية التصويرية عند يوسف خاشو: دراسة تحليلية" [١٤]

هدفت تلك الدراسة إلى تقديم المؤلف الأردني "يوسف خاشو" كواحد من المؤلفين القوميين العرب، البحث في العناصر الموسيقية في مؤلفات خاشو من كتابة أوركستراية وكيفية ربط الأفكار الموسيقية بالأفكار الدرامية في كتاباته من خلال العينة المختارة، دراسة مفهوم الموسيقى ذات البرنامج التي استهوت مؤلفي القرن العشرين، وتوصلت أهم النتائج إلى أن سيمفونية "الهاشميين" تعتبر سيمفونية تصويرية من أنواع الموسيقى ذات البرنامج، فهي تحمل عنواناً وتصور قصة سردية درامية، استخدم خاشو جميع عناصر التصوير السردية والوصفية في مؤلفته "سيمفونية الهاشميين"، استخدم الكتابة الأوركستراية بشكلها الكلاسيكي التقليدي، استخدم الكتابة الهارمونية التقليدية بأشكالها المختلفة والبوليفونية لصوتين، ثلاثة، وأربعة أصوات، كما استخدم خاشو عناصر المدرسة القومية من خلال استخدام بعض الأجناس العربية، وكذلك من خلال تصوير قصة عربية أردنية ذات دلالة إنسانية وعقائدية.

### • الإطار النظري للدراسة:

### • عوامل ظهور الرومانتيكية:

في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ظهرت عدة عوامل في دول أوروبا المختلفة تعتبر مقدمات للحركة الرومانتيكية التي سادت القرن التاسع عشر وهي (١٥):

### ١- نحل فن القصور :

مع ازدياد وسائل النشر وبناء دور الأوبرا وصالات الكونسير وانتشار الموسيقى في مجال التعليم، فتح ذلك المجال لزيادة الصلة بين الفنان المبدع وجماهير الشعب حيث ضعفت العلاقة بينه وبين موسيقى القصور لاحتفاظها بالعقلانية وشيئاً فشيئاً بدأت موسيقى القصور تتحلل حتى أصبحت تتسم بالعاطفة والتلقائية التي تميز بها الذوق العام.

١٤- هيثم ياسين سكرية: السيمفونية التصويرية عند يوسف خاشو: دراسة تحليلية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية (٢٠١٤).

١٥- ثيودور م. فيني: تاريخ الموسيقى العالمية، تر. سمحة الخولي، جمال عبد الرحيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (٢٠١٥) ص ٤٩٣ : ٤٩٤

## ٢- العودة إلى الطبيعة :

ظهرت العديد من الاتجاهات التي تنادي بالعودة إلى الطبيعة كمصدر للإلهام وراحة النفس والقلب والهروب إلى الخيال وكانت العودة للطبيعة وتلقائية التعبير الانساني هما ابطال المشهد في كتابات الفرنسي جان جاك روسو.

## ٣- حركة الدفع والجهد وال عاطفة والانطلاق :

وظهرت في ألمانيا حوالي عام ١٧٧٠ وهي حركة اجتماعية أدبية اعتنتها ونادي بها مجموعة كبيرة من الأدباء والشعراء وكان هدف هذه الحركة إصلاح المجتمع وإعادة بناء العالم ونادت باتجاه الفنان للتعبير التلقائي الفطري واحترام الفرد والكشف عن الأحاسيس والمشاعر.

## ٤- كتابات أرنست " هوفمان Emst Theoder Hoffmann Amadeus "

وهو صورة مجسمة لتعدد جوانب الفنان الرومانتيكي، فقد كان شاعرا وأديبا ورساما للكاريكاتور وموسيقيًا وهو من أوائل المبشرين بالعصر الرومانتيكي، تميزت قصصه بالخيال الجامح وتصوير عنيف للصراع القائم بين الخيال والحياة اليومية، وكان يستغل الاصطلاحات الموسيقية للتعبير عن الألوان وقد تسببت قصصه المغرقة بالخيال مثل " الفارس " و " دون جوان " بالاضافة إلى مقالاته النقدية في بلورة الروح الرومانتيكية في جعل الأدباء والفنانين يسعون بوعي لبلوغها

## ٥- قيام الثورة الفرنسية :

انتشار مبادئ الثورة الفرنسية ( الحرية، المساواة، الإخاء ) وتأکید ما حدث من تغيرات نحو الاهتمام بالفرد سياسيا واقتصاديا .

## ٦ - الحركة الرومانتيكية في الشعر :

ظهرت الحركة الرومانتيكية في الشعر أولاً ثم تلتها الحركة الرومانتيكية في الموسيقى، وكان لها أبلغ الأثر في كثير من الموسيقيين الرومانتيكيين بما حملته إليهم من قصائد شعرية تعبر بصدق وتركيز عن أدق خلجات النفس الإنسانية (العذاب، الوحدة الحنين، المناظر الطبيعية) وتصور الحياة اليومية من زوايا لا تلاحظها العين، " وقد تنبأ بيتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧) في أعماله الأخيرة وخاصة في مقطوعات الصوناتا للبيانو بظهور هذه الحركة في الموسيقى .

## • الرومانتيكية ونشاتها:

في القرن التاسع عشر تجددت الرومانتيكية وانسقت إلى تيارات الموجات الحديثة، إلا أن الرومانتيكيون لم يغفلوا التأثير السحري للموسيقى وغموض الليل والاستغراق في الوجدان حيث عبرت موسيقاهم عن الليل وأصواته السحرية وذلك الجو الحالم المحيط به، ومن الآلات التي عبرت عن

الموسيقى الرومانتيكية هي آلة البوق لما في صوته من تعبير عن الشوق والسحر والحنين وأصبحت للأغنية الشعبية أهمية بالغة وأصبحت في أقوى صورها في القرن التاسع عشر وبذلك أصبح كل شعب يعبر عن نفسه بواسطة الموسيقى في القرن التاسع عشر "العصر الرومانتيكي" ثم امتدت لتدخل عالم الدراما عن طريق الاوبرا مثال أوبرا "دون جيوفاني" وأوبرا الناي "السحري لموتسارت" وبذلك انتقلت الدراما الغنائية الرومانتيكية إلى الأوركسترا وأصبحت كل من الاوركسترا والكورال يعبرون بشكل قوي عن المشاعر والانفعالات التي يحتويها المشهد الدرامي (١٦)، إلا أن الرومانتيكية لم تظهر فقط في العصر الرومانتيكي بل نلاحظ الرومانتيكية أيضا في بعض أعمال "باخ" في عصر الباروك فنجد الرومانتيكية في "الفوجا" وفي موسيقاه الخاصة بالأم السيد المسيح بقوتها الدرامية "و" مقدمات الأرغن "و" كانتاتا العامرة بالرموز وتحول بذلك باخ من رمز البساطة وما فيها من ملاحظة للروح إلى باخ الرومانتيكي وجعله ذلك من أعلام الموسيقى (١٧).

وكان للطابع الرومانتيكي والموسيقى التي تقطر سحراً وجمالاً ولغات شاعرية حفا كبيرا في مؤلفات "هايدن" فعندما نستمع إلى مؤلفات الغنائية مثل الفصول "وخلق الكون" نجدها تحتوي على التعبيرات الرومانتيكية في أبهى صورها وقد كانت مؤلفاته الغنائية تفيض بالمشاعر الجياشة وتوحي بجمال الطبيعة وتطلق العنان للخيال وتألّق المظهر الرومانتيكي جليا في حريته الكبيرة في استخدام المقامات (١٨) وينضم إليهم أيضا بعض مؤلفات "موتسارت" في العصر الكلاسيكي فنجد بعض الهارمونيّات المميزة للروح الرومانتيكية ورغم كل ذلك فلا يمكننا الحكم على هذه الأونة بأنها بداية العصر الرومانتيكي فلم تكن ملامح وسمات الحركة الرومانتيكية قد سادت وغزت العصر كله بعد كي نتمكن من أن نصفه بالعصر الرومانتيكي (١٩).

ونجد الموسيقى قد أصبحت في العصر الرومانتيكي هي العامل الأساسي الذي يمكن عن طريقه الكشف عن المشاعر الكامنة والانفعالات الخفية فقد كان أهم ما يميز العصر الرومانتيكي الخيال والحلم والعاطفة حيث التعبير

16- Peter Franklin: Reclaiming Late-Romantic Music: Singing Devils and Distant Sounds, Ernest Bloch Lectures in Music, Ernest Bloch Lectures, Vol.14, University of California Press, (2014) P. 11

17- Gerhard Herz: Essays on J.S. Bach, Studies in musicology, Vol.73, UMI Research Press, (1985) P. 67

18- Deirdre Loughridge: Haydn's Sunrise, Beethoven's Shadow: Audiovisual Culture and the Emergence of Musical Romanticism, University of Chicago Press, (2016) P. 180

19- Christopher John Murray: Encyclopedia of the Romantic Era, 1760–1850, Routledge, (2013) P. 726

عن روح الطبيعة بواسطة الموسيقى عند الرومانتيكيين، فنحدها عند "هايدن" في مؤلّفة "الفصول وخلق الكون" - كما ذكرنا آنفاً - كأبلغ تعبير عن الطبيعة في صورتها النقية، أما عن "بيتهوفن" فتميزت "السيمفونية الريفية" له بطابعها الرومانتيكي وأصبح دور الفنان الرومانتيكي هو التعبير عن الروح بواسطة الموسيقى حيث اتجه الرومانتيكيون منذ البداية إلى عالم المشاعر والخيال والوهم عوضاً عن العالم الحقيقي حيث الهروب من الواقع بما يحويه من صراع وطغيان.

### • سمات الرومانتيكية:

- تتسم الموسيقى في العصر الرومانتيكي بما يلي (٢٠):
- ◀ التعبير عن المشاعر والانفعالات الإنسانية عند المؤلّف الموسيقي
- ◀ الخروج عن فكرة الشكل أو القالب تماماً، وذلك بالخروج عن القالب التقليدي للتأليف الموسيقي، وهو قالب السوناتا، فالشكل في الرومانتيكية مفتوح، وله قوام طبع رخو، أي أنه لا يسير على وتيرة واحدة .
- ◀ النزعة القومية الوطنية بدلاً من النزعة العالمية .
- ◀ العناية بالفولكلور واستخدام الأساطير في مؤلّفات البالية والأوبرا .
- ◀ زيادة القدرة التعبيرية لألّة البيانو .
- ◀ التقارب والامتزاج مع الفنون الأخرى . فالمثل الأعلى الرومانتيكي كان يرمي إلى مزج الفنون المختلفة، وإلي جعل الموسيقى شاعرية وتصويرية
- ◀ ظهور معني جديد للطبيعة في الفن .
- ◀ ظهور الدراما الموسيقية على يد فاجنر .
- ◀ زاد عدد الآلات الموسيقية الأوركسترالية لتفي بالمتطلبات الجديدة للمؤلّف الرومانتيكي .

### • العناصر الموسيقية المميزة للعصر الرومانتيكي:

ويمكن تحديد العناصر الموسيقية المميزة للعصر الرومانتيكي على النحو التالي (٢١):

#### • اللحن:

تنبع أهمية اللحن الكبيرة من انه أحد أسس تكوين الجملة الموسيقية ويساندها الهارموني وكان اللحن الرومانسي يميل إلى البساطة وتعدد الالحن وتأرجحت ما بين الالحن القصيرة والألحن الطويلة وتفيض بالحليات والحن أخرى تتطلب مهارات فائقة في الأوبرات والأعمال الأوركسترالية لذلك العصر.

٢٠- عواطف عبد الكريم: تاريخ وتذوق الموسيقى في العصر الرومانتيكي، مؤسسة الطوبجي للطباعة والنشر، ط٣، القاهرة (٢٠٠٥) ص ٣٧.

21- Politska Danial : Music NEW Jersey, Prentice - Hall, 1947,P233.

## • الإيقاع :

كانت الموازين والأنماط الإيقاعية الجديدة هي أكثر ما يميز الإيقاع في الرومانتيكية حتى انه يمكن القول أن إيقاع ذلك العصر كان أكثر تنوعا وتعقيدا عن القرن الثامن عشر وقد شاع تغيير الأنماط الإيقاعية في الحركة الواحدة واستخدام المقابلات الإيقاعية (٢٢)

## • الهارموني :

أغدق الرومانتيكيون في استغلال التنويعات الهارمونية واستغلال التنافر بشكل أكثر حرية مع استخدام النسيج الهوموفوني بكثرة عن النسيج البوليفوني مع الإكثار من الكروماتيكية والتطعيم التي جاءت مناسبة لصفات الفنان الرومانسي واستغلال التنافر بشكل أكثر حرية مع استخدام النسيج الهوموفوني بكثرة عن النسيج البوليفوني

## • النونالية :

نفس النونالية الكلاسيكي: وظيفية وقائمة على نظام السلالم الكبيرة والصغيرة مع محاولة عدم تثبيتها وسرعة الانتقال بين السلالم وبعضها وشهدت نهاية العصر محاولات للتحرر منها فسيرد الكلام عنها في حينه.

ولقد انصب اهتمام مؤلف العصر في كيفية استغلال القدرات التعبيرية الكامنة في العناصر الموسيقية ومدى تأثيرها السيكولوجي على المستمع.

## • المؤلفات الموسيقية :

تأرجحت بين مؤلفات صغيرة Miniatures وبالذات في مجال الأغنية الرفيعة ومقطوعات آلة البيانو ومنها المقطوعات الوصفية والمقطوعات ذات الطابع الخاص مثل المازوركا والدراسة والمقدمة والارتجال وغيرها. وكل هذه المقطوعات طغت على صوناتا البيانو، وبين المؤلفات الضخمة الموسعة مثل السيمفونيات - السيمفونيات الوصفية - القصائد السيمفونية - المتتاليات السيمفونية - افتتاحيات الكونسير. أما أهم أنواع التأليف الموسيقي في مجال الأوبرا فكان الدراما الموسيقية عند فاجنر.

## • الانتقال للحنية :

سارت الموسيقى الرومانتيكية على نفس نهج نظام الموسيقى الكلاسيكية القائمة على نظام السلالم الكبيرة والصغيرة إلا انه حاولوا في الفترة الأخيرة من هذا العصر التحرر من هذا النظام القائم باستخدام التحويلات الموسيقية

## • الصيغ :

نظرا لرغبة المؤلفين في الإهتمام بالمضمون عن القالب فقد عولجت صيغة الصوناتا بشكل متحرر، كما ظهرت أنواع أخرى من الصيغ الحرة كالمؤلفات

22- Sadie, Stanley, The new grove Dictionary of music and musicians ,New York, Macmillan Pabliher, Vol.5, London 1984.p 318

الصغيرة ذات الطابع الخاص مثل المازوركا والبولونيز والفانتازيا والكبريتشيو (٢٣)

### • الأوركسترا:

ظهرت بعض الآلات الجديدة نسبياً مثل البيكولو (Piccolo) والتوبا (Tuba) والباص كلارينت (Bass Clarinet) والترمبون (Trombone) والكونترباسون (C.Basson) والهورن الإنجليزي (English Horn) والهارب، وحدث توسع كبير في الأوركسترا من حيث عدد الآلات وأنواعها أيضاً مما ساعد المؤلفين على استحداث قدرات أدائية ولحنية كثيرة للآلات نتيجة التطورات التي طرأت عليها مما جعل إمكاناتها تتسع وتسهل لاسيما في مجالات آلات النفع الخشبية وازداد عدد الكورس زيادة ضخمة في العصر الرومانتيكي حتى وصل إلى المئات أحياناً (٢٤).

### • مراحل الرومانتيكية:

مرّت الرومانتيكية بعدد من المراحل على النحو التالي:

### • بداية الرومانتيكية:

بدأت الحركة الرومانتيكية مع بداية القرن التاسع عشر عندما نشر الشاعر الإنجليزي وردزورث Wordsworth مجموعة أشعاره "قصائد عاطفية"، وتعتبر البداية الحقيقية للعصر الرومانتيكي في الموسيقى عندما بدأ أول عرض للسيمفونية البطولية لبيتهوفن في ٧ ابريل عام ١٨٠٥؛ والتي اعتبرها المؤرخ باول هنري لانج Paul Henry Lang أعظم خطوة قام بها فرد في تاريخ البشرية كان لها أبلغ الأثر في تغيير مسار التطور الموسيقي، ويعتبر البعض بداية العصر الرومانتيكي هو ١٨٢١ مع تاريخ عرض أول أوبرا رومانتيكية، وهي أوبرا القنص Der Freishutz والتي ألف موسيقاها كارل ماريا فون فيبر (٢٥).

وكل هذه الاحتمالات وغيرها أيضاً يُمكن أن توضع في الاعتبار عند تحديد بداية العصر الرومانتيكي؛ إذ أن الروح الرومانتيكية التي سادت جميع نواحي الحياة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، لم تظهر طفرة واحدة ولا بدرجة واحدة في جميع بلدانها؛ فمنذ عام ١٨٠٠ تبلورت الروح الرومانتيكية

٣٣- زين نصار: تاريخ وتذوق الموسيقى العالمية في العصر الرومانتيكي، رسالة دكتوراة، المعهد العالي للبايية، أكاديمية الفنون، القاهرة (١٩٨٥)، ص ٢٨ بتصرف.

24- Politska Danial: Music NEW Jersey, Prentice – Hall, 1947, P 235;237

25- Umar Farooque: ESSENCE OF LITERATURE, Lulu Publication, (2021) P. 117

وانتشرت وأصبحت سمة الأدب والتصوير والموسيقى فى القرن التاسع عشر من خلال الأعمال الفنية العظيمة لشاعر بعد شاعر ومصور وراء مصور ومؤلف موسيقى بعد الآخر، ولقد ظهرت الرومانتيكية أول ما ظهرت فى إنجلترا، ثم انتقلت إلى فرنسا ومن بعدها ألمانيا، وكان الشعر هو أول الفنون التى تأثرت بالروح الرومانتيكية، ومن بعده التصوير ثم الموسيقى (٢٦).

#### • المثالية البطولية:

وتتمثل في الأعمال الأخيرة لبتهوفن وذلك لما تميزت به من روح متمردة ثائرة وتعبير ذاتي متفرد علاوة على اتخاذ الطبيعة كمصدر للإلهام. ولقد ظهر هذا الاتجاه في أعمال الأدبيين الكبارين شيللر وجوته وأساسه تمجيد الفرد البطل الذي يصارع ويجاهد من أجل تحقيق أهدافه النبيلة حتى لو صادف كل أنواع العذاب والألم.

وينعكس هذا موسيقياً في وضوح التصارع الدرامي وفي اتساع رقعة العمل الموسيقي وفي الوصول إلى ذرا شامخة. ويتميز هذا الاتجاه البطولي بأنه يجمع بين حرية التعبير الذاتي الرومانتيكي وعقلانية التنظيم والبناء المتين الكلاسيكي. ويمكن القول أن هذا الاتجاه بدأ بظهور السيمفونية البطولية لبتهوفن عام ١٨٠٣ (٢٧).

#### • المثالية الغنائية الشعرية:

كانت أولى خطوات التحول في الروح الرومانتيكية هي التحول من البطولية إلى الغنائية الشعرية. وقد تم هذا التحول على أيدي مجموعة المؤلفين الشباب الذين عاصروا بتهوفن في شبابهم: شوبرت ١٧٩٧ - ١٨٢٨ شوبان ١٨٠٩ - ١٨٤٩، مندلسون ١٨٠٩-١٨٤٧ وشومان ١٨١٠ - ١٨٥٦.

وتحولت المبادئ الجمالية إلى الرقة وإلى الغنائية وإلى اللعب بالتلوين الموسيقي أداء هارمونية جديدة كذلك التأكيد على أجواء نفسية مختلفة.

وقد يرجع سبب هذا التحول إلى مجموعة الشعراء الرومانتيكيين الذين أبدعوا شعراً غنائياً له رنين موسيقي خاص، يعبر بشكل مركز على حالة نفسية بعينها. وعموماً فإن محاولات تحطيم القواصل التي تباعد بين الفنون وبعضها قد ساعدت هي أيضاً على هذا التحول (٢٨).

26- Christopher John Murray: Encyclopedia of the Romantic Era, 1760-1850, Routledge, (2013) P. 599

27- Adolf Bernhard Marx: Musical Form in the Age of Beethoven: Selected Writings on Theory and Method, Cambridge University Press, (1997) P. 157

٢٨- عواطف عبد الكريم، تاريخ وتذوق الموسيقى في العصر الرومانتيكي، مؤسسة الطوبجي للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة (٢٠٠٥) ص ٤٢

## • الرومانتيكية الكلاسيكية:

يعتبر كل من ريتشارد فاغنر ١٨١٣ - ١٨٨٣ ويوهان برامز ١٨٣٣ - ١٨٩٧ قمتين موسيقيتين في تاريخ الموسيقى الألمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وبالرغم من كل الزوابع التي أثرت حول هذين العملاقين والمنازعات التي حدثت بين مؤيدي كل واحد مهما، إلا أنهما معا قد أثرا بشكل كبير على التطور الموسيقي في العصر الرومانتيكي. كل واحد له أسلوبه: فاغنر في مجال الدراما الموسيقية أي الموسيقى البروجرامية وبرامز في مجال الموسيقى البحتة التي تربط ما بين عاطفية الرومانتيكية والبناء المتين الكلاسيكي. وقد عبرا هما الاثنان بمؤلفاتهما العظيمة عن الانفعالات الإنسانية أصدق تعبير.

## • القومية:

هي مذهب اتجه إليه الرومانتيكيون في كفاحهم ضد التقاليد الكلاسيكية التي أحاطت الموسيقى بقيود التكوين الفني البحت، فلجأوا إلى موضوعات القصص الشعبي والأساطير والخرافات التي كانت تنقلها الأجيال لدى مختلف الشعوب لإذكاء الشعور الوطني في البلاد الصغيرة التي كانت لا تزال تعاني من السيطرة الأجنبية، وأخذت تلك الدول تكافح للتخلص من كل سيطرة سواء في الفن أو السياسة أو الثقافة، وبدأ الوعي القومي يستيقظ وزاد الاهتمام بالفنون الشعبية " الفولكلورية " كل بلد يبحث عن تراثه وقد بدأ بعد تحرر الفرد يشعر بوجوده وكيانه، ويحاول أن يؤكد ثقافته وفنونه بإدخال هذه الفنون القومية المحلية في الإنتاج العالمي. ومن هنا نشأت الأساليب القومية في الموسيقى والأدب والتصوير، ويعتبر القرن التاسع عشر عصر القوميات وخصوصا في أوروبا، فقد تكونت فيها عدة مجموعات قومية تحت تأثير الموقع الجغرافي وأسلوب الأجناس التي تتألف منها والقوانين السائدة وقتئذ (٢٩).

وفي خلال القرن التاسع عشر حاولت كل من انجلترا وفرنسا تنمية موسيقاها على أساس قومي وكذلك استطاعت البلاد الإسكندنافية وروسيا أن تقدم مؤلفين قوميين عظام وبتقدم القرن استطاعت بلاد أواسط أوروبا، التي لم تكن قد نالت استقلالها بعد، والتي كانت موسيقاها قد جذبت أنظار العالم من خلال أعمال مؤلفين أمثال ليست وشوبان، أن تقدم المؤلفين الذين أحيت أعمالهم النزعة القومية (٣٠).

29- Friedrich Blume: Classic and Romantic Music: A Comprehensive Survey, W. W. Norton, (1970) P. 177

30- Jim Samson: The Late Romantic Era: Volume 7: From the Mid-19th Century to World War I, Springer, (1992) P. 36

وقد بدأت الاستعانة بالألحان والإيقاعات للرقصات الشعبية من منتصف القرن التاسع عشر عندما حاول مؤلفي شمال أوروبا الهرب من سيطرة الموسيقى الألمانية واستعمال حقهم في التعبير عن طبيعة حياتهم وصفاتهم المميزة وكان هدف هذه الحركة القومية هو الوصول إلى حقيقة الحياة وكنهها وإحياء التراث القديم والتعبير العاطفي الحي عن الشعور الإنساني أكثر من البحث عن الجمال البحت - وقد وصل بها الأمر إلى تقديم موسيقى بلغ حد التغيرات الهارمونية والميلودية والإيقاعية فيها ما مهد الطريق أمام موسيقى جديدة حرة بعيدة كل البعد عن كل التقاليد والاعتبارات والقوانين التي كانت تتحكم في المؤلفين من قبل (٣١).

### • الموسيقى البروجرامية:

اتسم العصر الرومانتيكي بشكل عام بتأثير الأدب على الموسيقى كما شاهدناه في تلحين شوبيرت مئات من النصوص الشعرية في أغانيه الرفيعة كذلك في تأثير الأفكار الأدبية على شومان لدرجة إنها كانت توحى له بأفكاره الموسيقية. ولقد بدأ تأثير الأدب على الموسيقى بتزايد إلى حد ربط العمل الموسيقي بعمل أدبي أو محاولة تفسير العمل الأدبي أو محاولة تفسير العمل الأدبي موسيقياً، فظهرت حوالي منتصف القرن التاسع عشر وبعدها مؤلفات من موسيقى البروجرام مثل السيمفونية الوصفية والقصيد السيمفوني في مجال موسيقى الآلات، ومثل الدراما الموسيقية عند فاجنر في مجال الموسيقى المغناة (الأوبرا).

ويعتبر بيتهوفن أول من ربط ما بين الموسيقى والبحث وما بين فكرة ما (وصف الطبيعة) في سيمفونيته السادسة المعروفة باسم الريفيّة Pastoral وذلك عن طريق إعطاء اسم وصفي لكل حركة علاوة على محاولة تقليد بعض أصوات الطيور خلال هذه السيمفونية، وإن كان بيتهوفن قد حاول أن يبعد عنه فكرة الربط هذه عندما حدد طريقة معينة في الأداء وكتب في بداية هذه السيمفونية قوله "تعبير أكثر من تلوين" Mchrausdruck als Melerei وبعد بيتهوفن جاء مندلسون وفي أعماله مثل السيمفونية الإيطالية السيمفونية الاسكتلندية وافتتاحية الهبريديز (كهف فنجال) وافتتاحية حلم منتصف ليلة صيف، خطأ مندلسون نحو تبلور الموسيقى البروجرامية عدة خطوات من ناحية ربط الموسيقى السيمفونية ومشاهد طبيعية وتأثير هذا الربط على الطبيعة البنائية التقليدية لحد ما.

ولكن يرجع الفضل لهيكتور برليوز في معالجة الموسيقى ذات البروجرام بشكل أكثر واقعية وبتوسع شديد، وتعتبر أولى سيمفونياته وهي السيمفونية الخيالية Symphony Fantastique عام ١٨٣٠ علامة على طريق موسيقى النصف الثاني من العصر الرومانتيكي، خصوصا وأنه حاول

31- Mary Ellen Snodgrass: The Encyclopedia of World Folk Dance, Rowman & Littlefield, (2016) P. 71

الربط بين حركاتها الخمس باستخدام فكرة لحنية ثابتة *idée fixe* تظهر في كل حركة من الحركات، وهي الفكرة اللحنية للمحبوبة.

ولقد مهد بروليوز بهذه السيمفونية وغيرها مثل هارولد في إيطاليا ١٨٣٤ ولعنة فاوست ١٨٤٦ الطريق أمام ليست. ولقد اهتدى ليست الى إلغاء الفواصل الموجودة بين حركات السيمفونية وبعضها واهتدى إلى عمل من حركة واحدة متصلة ترتبط أقسامها الداخلية بواسطة فكرة لحنية تظهر باستمرار بشكل محور ومنوع (٣٢).

### • "هيكتور برليوز":

ولد هيكتور برليوز عام ١٨٠٣ في بلدة كوت سانت اندريه بالقرب من مدينة جرينوبل بمقاطعة دوفينيه *Dauphine* في فرنسا، وتعلم المبادئ الموسيقية الأولية وتعرف على التراث الأدبي على يد والده الطبيب كنوع من التثقيف العام لأن والده كان يخطط له مستقبلًا كطبيب مثله حتى سن الثامنة عشر كان تعليم برليوز الموسيقى ضئيلًا للغاية، واقتصر على دروس قليلة في عزف الجيتار والفلوت ومبادئ الهارموني، ولكنه كان يحفظ عن ظهر قلب جميع أنواع أغاني الرعاة في ريف بلده. سافر في عام ١٨٢٢ إلى باريس لاستكمال دراسته في الطب، كما كان يرغب والده، هناك اكتشف برليوز أنه قد خلق للموسيقى وللتأليف الموسيقى فقط، فترك دراسة الطب والتحق بكونسرفتوار باريس وانغمس انغماسًا كليًا بطبيعته المندفعة المتأججة حماسًا، في الحياة الثقافية التي كانت باريس تهيوها لأهلها من أدب إلى شعر إلى موسيقى إلى دراما مما حفزه وأثار خياله الخلاق وأطلق العنان لقدراته. وبالرغم من أن والده كان قد قطع عنه جميع المعونات المالية، إلا أنه درس التأليف الموسيقي في كونسرفتوار باريس، وخلال ست سنوات فقط نضج فنيا وأصبح متمكنًا من صنعته الموسيقية رغمًا عن بدايته المتأخرة لدراسة الموسيقى على أصولها في دراسة أكاديمية متكاملة. وفي سن الخامسة والعشرين من عمره ظهرت له أولى مؤلفاته ذات القيمة الفنية وهي تلحين ثمان مشاهد درامية من مسرحية فاوست *Faust*

وتعتبر الفترة الزمنية من عام ١٨٣٢ وحتى عام ١٨٤٢ من أخصب فترات حياته إنتاجًا؛ ففي عام ١٨٣٤ قام بتأليف سيمفونية الثانية "هارولد في إيطاليا"، وفي عام ١٨٣٥ عمل ناقدًا موسيقيًا في جريدة الديباتس *Journal des Debats* إلى جانب العمل كأمين للمكتبة الموسيقية بكونسرفتوار باريس. ولقد احتفظ بوظيفته الصحفية كناقد موسيقى حوالي الثلاثين عامًا. وكان لكتاباته في النقد الموسيقي أثرًا مهمًا لآثر شومان في الحياة الموسيقية الرومانتيكية، وفي عام ١٨٣٧ قام بتأليف "القداس الجنائزي" وأوبرا "بنفزيونو تشيليني" عام ١٨٣٨ سيمفونية "روميوجولييت" عام ١٨٣٩، والسيمفونية الانتصارية الجنائزية عام ١٨٤٠.

٣٢- عواطف عبد الكريم، المرجع السابق ص ٤٣.

قام برليوز منذ عام ١٨٤٢ وحتى عام ١٨٤٨ بمجموعة من الرحلات الموسيقية لتقديم مؤلفاته تحت قيادته؛ ففي عام ١٨٤٢ قام برحلة إلى مدن ألمانيا المختلفة، وقد التقى «بفاجنر» عام ١٨٤٣ في درسدن، حيث قدمت مجموعة من أعمال برليوز على مسرح دار الأوبرا الملكية، وكان «فاجنر» الشاب يعمل مديرا للموسيقى هناك.

وتُعتبر الفترة من عام (١٨٤٥ - ١٨٥٥) هي قمة الإبداع الفني عند برليوز؛ فقد نال شهرة كبيرة في البلاد التي قام بزيارتها تفوق ما ناله في بلده الأصلي فرنسا لم تمنعه رحلاته العديدة من التأليف الموسيقي، حيث قام بتأليف «لعنة فاوست» عام ١٨٤٦، ثم «الثلاثية الدينية طفولة المسيح» عام ١٨٥٤، وفي عام ١٨٥٦ جاء اعتراف فرنسا به عندما انتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية. وفي السنوات الأخيرة من حياته ظهرت له عدة أعمال أهمها أوبرا «بياتريس وبينديكت» عام ١٨٦٢ ثم «الطرواديون» في ١٨٦٣، وتبعاً في نفس العام بتأليف «الطرواديون في قرطاجت»، عاش آخر أيامه في وحدة و فراغ إلى أن توفي في باريس في عام ١٨٦٩ (٣٣).

#### • أسلوب "هيكنور برليوز" في التأليف:

- ◀ يُعتبر من أكثر المؤلفين سيطرة على الأوركسترا وعلى التلوين الأوركستراي، وكان في غاية التدقيق والحرص لاستخراج شتى الألوان الأوركستراية الممكن استخراجها من الأوركسترا، بهدف تنفيذ الألوان الملائمة لخياله ولتحقيق الهدف التعبيري الذي ينشده.
- ◀ تميزت معظم أعماله باتساع رقعتها الزمنية وبأنها قائمة في صيغ كبيرة مثل: السيمفونية الوصفية، والأوبرا وافتتاحية الكونسير.
- ◀ هارمونيته لم تكن بمثل ثراء هارمونيّات معظم مؤلّفي العصر الرومانتيكي، إلا أنه استطاع أن يتغلب على هذا الجانب الضعيف في أسلوبه بتلوين أوركستراي بديع وبيقاعات نشطة وحيوية، علاوة على ألحان غنائية مسترسلة مكتملة
- ◀ من وجهة نظره كان الأوركسترا الأمثل هو الذي يتكون من ١٢٠ عازفاً على آلة الكمان (كمان أولى وكمان ثانية)، و ٤٠ عازفاً على آلة الفيولا، و ٤٥ عازفاً على آلة التشيللو، و ٣٧ عازفاً على آلة الكونترباص، و ٣٠ عازفاً على آلة البيانو، و ٣٠ عازفاً على آلة الهارب، علاوة على مجموعات هائلة من العازفين على آلات النفخ الخشبية وآلات النفخ النحاسية والآلات الإيقاعية. استطاع داخل العمل الفني الواحد تصوير الأجواء النفسية المتضاربة من عاطفية مغرقة في الشجن إلى فزع هستيري (٣٤).

#### • الإطار التحليلي:

#### • اسع العمل: السيمفونية الخيالية

٣٣- عواطف عبد الكريم، المرجع السابق ص ١٢١.

٣٤- عواطف عبد الكريم، المرجع السابق ص ١٢٥.

• السجل: دو الكبير

• مصنف: ١٤

• مقدمة الحركة الأولى: Introduction

• السجل: دو الصغير

• الميزان: C - C

• السرعة: Largo  $\text{♩} = 56$ 

يستهل "برليوز" العمل بمقدمة بطيئة يتضح بها الخيال الحالم والانفعال العاطفي؛ وفيها يتذكر برليوز نفسيته المتعبئة، حبه الناري، معاناته، وتقود هذه المقدمة إلى الحركة الأساسية.

Largo ( $\text{♩} = 56$ )



Flûtes 1, II

Hautbois 1, II

Clarinettes (En Sib) 1, II

Bassons 1-IV

Cornes (En Fa) 1, II

(En Ut) III, IV

Trompettes (En Ut) 1, II

Cornets à Pistons (En Sol) 1, II

Timbales (En Ut, Sol)

Violons (au moins 15) I

(au moins 15) II

Altos (au moins 12)

Violoncelles (au moins 12)

Contre-Basses (au moins 8)

شكل (١) نموذج يوضح لحن المقدمة الموسيقية للحركة الأولى



• الحركة الأولى:

• عنوان الحركة: "المشاعر passions"

• السلج: دو الكبير

• الميزان: C

• السرعة:  $\text{♩} = 132$  *Allegro agitato e appassionato assai*

استطاع برليوز بالحركة الأولى أن يلتزم بالصياغة التقليدية للحركة الأولى في خطوطها العريضة "صيغة الصوناتا" وعرض لحن "المشاعر passions" كموضوع أول في هذه الحركة. ولقد استغل برليوز هذا اللحن "المشاعر" في أشكاله المختلفة كعامل ربط بين الحركات الموسيقية الخمس لهذه السيمفونية.

شكل (٢) نموذج يوضح لحن الحركة الأولى

• الحركة الثانية :

• عنوان الحركة: " حفل راقص Un Bal"

• السلج: لا الكبير

• الميزان:  $\frac{3}{8}$

• السرعة:  $\text{♩} = 60$  *Allegro non troppo*

تبدأ الحركة بفقرة أريجية تؤديها آلة الهارب على خلفية مرتعشة من التوتريات تؤدي بعد ذلك إلى الفالس الرشيق الرقيق. والحركة مصاغة في صيغة ثلاثية AB A2 ويمثل لحن المحبوبة الذي يظهر بشكل مخالف عن شكله الأصلي في الحركة الأولى القسم ٣ وذلك في فا الكبير تغنيه آلات الفلوت والأوبوه ويعود القسم A2 (الفالس) ليكرر بتسارع وتزايد في السرعة لتختتم الحركة.

## Un Bal

Valse. Allegro non troppo (♩ = 40)

Flûtes I, II  
Hautbois I  
Clarinettes (En La) I, II  
Cor (En Mi) I, II  
Cor (En Ut) III, IV  
Harpes (au mains 1)  
Harpes (au mains 2)  
Violons I, II  
Alto  
Violoncelles  
Contre-Basses

شكل (٣) نموذج يوضح لحن الحركة الثانية

• الحركة الثالثة :

• عنوان الحركة: مشهد من الحقول Scene aux Champs

• السجع: فا الكبير

• الميزان: 6/8

• السرعة: 84 = Adagio

وفيه يتخيل "برليوز" نفسه في الريف حيث الوحدة والراحة النفسية والهدوء في محاولة لتسيان المحبوبة ولكن ذكراها تلح عليه والحركة مصاغمة مثل الحركة الثانية في صياغة ثلاثية وتمثل فكرة المحبوبة القسم الأوسط أيضا منها B.

تتميز هذه الحركة بتقديم قائم على نداء ثنائي ريفي الطابع بين آلة الهورن الإنجليزي وآلة الأبوا يقود إلى اللحن الأساسي A وهو في غاية الرقة

والهدوء . وتتوالى رؤاه وأحلامه المفزعة فيتخيل أنه قد قتل حبيبته وأنه مساق إلى المقصلة.

## Scène aux Champs

Adagio (♩ = 54)

شكل (٤) نموذج يوضح لحن الحركة الثالثة

• الحركة الرابعة:

• عنوان الحركة: مارش الإعدام Marche au Supplice

• السلج: فا الكبير

• الميزان:  $\frac{6}{8}$

• السرعة: Allegretto non troppo  $\frac{♩}{♩} = 72$

استطاع برليوز في هذه الحركة أن يولد ألوانا صوتية غريبة وأجواء مخيفة في تقديم هذه الحركة التي بدأ باستعمال آلات قسم النفخ النحاسي والآلات الإيقاعية بكل عنفوانها فيها وهي قائمة على لحنين أولهما يؤدي

بالبورتريات الغليظة تنحدر إلى أكثر من أوكتافين هبوطاً ، مدعمة بآلات الهورن الفرنسي بكاتمات الصوت مع آلات التيمباني وآلات الباص.

تُعاد هذه الفكرة عدة مرات يقابلها آلات الفاجوت بألحان كونترا بنطية . وفجأة تظهر الفكرة الثانية "اللحن الثاني" بقوة وحماس في مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية . ويتولد نوع من الجو العام المخيف، تحاول آلة الكلارينيت من خلاله أن تشير إلى لحن المحبوبة "اللحن الأساسي" وكأنها خاطر أخير له ولكن يعترضها بكل قوة وعنف صوت المقصلة وهي تهوى على رقبتة.

### Marche au Supplice

Allegretto non troppo (♩ = 72)

The score is for a march titled "Marche au Supplice" in 4/4 time, marked "Allegretto non troppo" with a tempo of 72 beats per minute. The instrumentation includes Flutes (I, II), Clarinets (E-flat, B-flat), Bassoons (I, II), Horns (E-flat, B-flat), Trumpets (E-flat), Trombones (I, II), Percussion (Cymbals, Snare, Bass Drum, Tom-tom, Triangle), Violins (I, II), Violas, Cellos, and Double Basses. The score features a complex rhythmic pattern with many sixteenth and thirty-second notes. There are specific performance instructions for the bassoonists and timpanists, such as "Il faut frapper la première croche de chaque temps avec les deux baguettes et les cinq autres arabas" and "Il faut frapper la première croche de chaque temps avec la baguette de la main droite seulement".

شكل (٥) نموذج يوضح لحن الحركة الرابعة

- الحركة الخامسة :
- عنوان الحركة: حلج ليلة السبت Songe d'une Nuit du sabbat
- السليج: دو الكبير
- الميزان: C
- السرعة: Larghetto, Allegro

## Songe d'une Nuit du Sabbat

Larghetto (♩ = 63)

Flûte Flûte\*

Hautbois I, II

Petite Clarinette (En Mi♭)

Clarinette (En Ut)

Basson I, II

III, IV

Cor (En Mi♭) I, II

(En Ut) III, IV

Trompettes (En Mi♭) I, II

Corne à Pistons (En Si♭) I, II

Trombones (Ténors) I, II, III

Ophéclides\*

Tinballes (En Sol, Mi) I

(2 Timbaliers) (En Sol, Ut) II

Cymbales

Grosse Caisse\*\* (2 Timbaliers)

2 Cloches (derrière la scène)\*\*\*

I<sup>er</sup> Violon (divisé en 2)

II<sup>es</sup> Violon (divisé en 2)

Altes (divisé en 2)

Violoncelles

Contre-Basses

Larghetto (♩ = 63)

شكل (٦) نموذج لحن الحركة الخامسة

وهي حركة شيطانية معقدة تمثل الاستعداد لدفن الفنان، تبدأ بمقدمة يُمكن اعتبارها ضجيج موسيقى منظم، استطاع فيها برليوز أن يوحي بكائنات مخيفة وصرخات وضحكات هستيرية مخيفة بوسائل أوركستراوية عدة مثل ( التريمولو في الوترية - شذرات لحنية متعارضة الألوان ومختلفة المناطق الصوتية والاتجاهات، تصادم مستمر في الهارمونيات والديناميكيات ) .

ينتقل هذا الضجيج المخيف إلى لحن الحركة الأولى؛ وكأن المحبوبة قد تحولت إلى ساحرة شريرة من الساحرات اللواتي يحتفلن، يقود هذا القسم وبعد سماع قرع الأجراس إلى لحن "يوم الحساب Dies Irae بشكله الرزين الأصلي تؤديه آلات الترومبون والفاجوت ولكنه يصور بعد ذلك لأعلى وبإيقاع أسرع تغنيه آلات الترومبيت والهورن الفرنسي، ثم يظهر مرة أخرى أسرع وبشكل متقطع وتتداخل هذه الأشكال الثلاثة، ويضيف برليوز عليها لحن رقصه الساحرات وتوج الموسيقى بعديد من الأفكار بقوة وعنف إلى أن تصل إلى نهايتها.

### •النتائج:

بعد الانتهاء من الدراسة والتحليل، توصل الباحث للعدد من النتائج على النحو التالي:

- ◀ تُعتبر الموسيقى البروجرامية من أهم التيارات الموسيقية التي برزت في العصر الرومانتيكي؛ ويعتبر بيتهوفن أول من ربط ما بين الموسيقى البحتة وما بين فكرة ما
- ◀ يرجع الفضل لهيكتور برليوز في معالجة الموسيقى ذات البروجرام بشكل أكثر واقعية وبتوسع شديد، وتعتبر أولى سيمفونياته وهي السيمفونية الخيالية Symphony Fantastique عام ١٨٣٠ علامة على طريق موسيقى النصف الثاني من العصر الرومانتيكي
- ◀ تأرجحت مؤلفات العصر الرومانتيكي بين مؤلفات صغيرة Miniatures وبالذات في مجال الأغنية الرفيعة ومقطوعات آلة البيانو ومنها المقطوعات الوصفية والمقطوعات ذات الطابع الخاص مثل المازوركا والدراسة والمقدمة والارتجال وغيرها.
- ◀ سارت الموسيقى الرومانتيكية على نفس نهج نظام الموسيقى الكلاسيكية القائمة على نظام السلالم الكبيرة والصغيرة إلا أنهم حاولوا في الفترة الأخيرة من هذا العصر التحرر من هذا النظام القائم باستخدام التحويلات الموسيقية
- ◀ يُعتبر برليوز من أكثر المؤلفين سيطرةً على الأوركسترا وعلى التلوين الأوركستراي، وكان في غاية التدقيق والحرص لاستخراج شتى الألوان الأوركستراوية الممكن استخراجها من الأوركسترا، بهدف تنفيذ الألوان الملائمة لخياله ولتحقيق الهدف التعبيري الذي ينشده.

- ◀ استطاع برليوز بالحركة الأولى من السيمفونية الخيالية أن يلتزم بالصياغة التقليدية للحركة الأولى في خطوطها العريضة "صيغة الصوناتا" وعرض لحن "المشاعر passions" كموضوع أول في هذه الحركة .
- ◀ الحركة الثانية تبدأ بفكرة أريجية تؤديها آلة الهارب على خلفية مرتعشة من الوترية تؤدي بعد ذلك إلى الفالس الرشيق الرقيق . والحركة مصاغة في صيغة ثلاثية AB A2 ويمثل لحن المحبوبة
- ◀ في الحركة الثالثة يتخيل "برليوز" نفسه في الريف حيث الوحدة والراحة النفسية والهدوء في محاولة لنسيان المحبوبة
- ◀ استطاع برليوز في الحركة الرابعة أن يولد ألوانا صوتية غريبة وأجواء مخيفة في تقديم هذه الحركة التي بدأ باستعمال آلات قسم النفخ النحاسي والآلات الإيقاعية بكل عنفوانها فيها وهي قائمة على لحنين أولهما يؤدي بالوترية الغليظة تنحدر إلى أكثر من أوكتافين هبوطا ، مدعمة بآلات الهورن الفرنسي بكلمات الصوت مع آلات التمانى وآلات الباص
- ◀ الحركة الخامسة حركة شيطانية معقدة تمثل الاستعداد لدفن الفنان

## • النوصيات:

- بعد الانتهاء من الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:
- ◀ اهتمام دور الأوبرا والكليات والمعاهد المتخصصة بتوفير المدونات الخاصة بأشهر الأعمال العالمية للموسيقى البروجرامية حتى يستفيد منها الدارسين بشكل عام ودارسي التأليف بشكل خاص .
- ◀ تزويد المكتبات الصوتية بالكليات والمعاهد المتخصصة بالتسجيلات الصوتية والمرئية للمجموعات الكاملة لأشهر أعمال هيكتور برليوز.
- ◀ إقامة ورش عمل دورية بالكليات والمعاهد المتخصصة للتعريف بالموسيقى البروجرامية وكيفية التأليف وفقا لهذا الأسلوب.

## • المراجع:

### • أولاً: المراجع العربية

١. أحمد بيومي: القاموس الموسيقي، دار الأوبرا المصرية، القاهرة (١٩٩٢)
٢. بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلاني: "المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (٢٠١٢)
٣. ثوبور م. فيني: تاريخ الموسيقى العالمية، تر. سمحة الخولي، جمال عبد الرحيم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (٢٠١٥)
٤. زين نصار: تاريخ وتذوق الموسيقى العالمية في العصر الرومانتيكي، رسالة دكتوراة، المعهد العالي للبالية، أكاديمية الفنون، القاهرة (١٩٨٥)
٥. سماح اسماعيل علي: أسلوب تناول الموسيقى التصويرية عند عمر خورشيد في الافلام دراسة تحليلية، بحث منشور بمجلة علوم وفنون، المجلد ٤٠، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة، يناير (٢٠١٩)

٦. عواطف عبد الكريم وآخرون: معجم الموسيقى، مجمع اللغة العربية، القاهرة (٢٠٠٠)
٧. عواطف عبد الكريم: تاريخ وتذوق الموسيقى في العصر الرومانتيكي، مؤسسة الطوبجي للطباعة والنشر، ط٣، القاهرة (٢٠٠٥)
٨. عواطف عبد الكريم، تاريخ وتذوق الموسيقى في العصر الرومانتيكي، مؤسسة الطوبجي للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة (٢٠٠٥)
٩. فتحي عبد الهادي الصنفاوي: " الإنسان والألحان " ، قاموس المؤلفات الموسيقية العربية والعالمية، القاهرة، (١٩٩٣)

### • ثانياً: المراجع الأجنبية:

10. Adolf Bernhard Marx: Musical Form in the Age of Beethoven: Selected Writings on Theory and Method, Cambridge University Press, (1997)
11. Albert Ewier, the macmillan Encyclopedia of music and musicians in one volume, newyork, (1938)
12. Christopher J ( 2004 ) Encyclopedia of the Romantic Era, 1760-185, Vol.2, Christopher John Murray, Taylor & Francis, P. 387
13. Christopher John Murray: Encyclopedia of the Romantic Era, 1760–1850, Routledge, (2013)
14. Christopher John Murray: Encyclopedia of the Romantic Era, 1760–1850, Routledge, (2013)
15. Deirdre Loughridge: Haydn's Sunrise, Beethoven's Shadow: Audiovisual Culture and the Emergence of Musical Romanticism, University of Chicago Press, (2016)
16. Don Michal Randal : The Harvard concise Dictionary of Music and Musician – Harvard University – United States of America – (1999)
17. Friedrich Blume: Classic and Romantic Music: A Comprehensive Survey, W. W. Norton, (1970)
18. Gerhard Herz: Essays on J.S. Bach, Studies in musicology, Vol.73, UMI Research Press, (1985)
19. Jim Samson: The Late Romantic Era: Volume 7: From the Mid-19th Century to World War I, Springer, (1992) P. 36
20. Mary Ellen Snodgrass: The Encyclopedia of World Folk Dance, Rowman & Littlefield, (2016)
21. Peter Franklin: Reclaiming Late-Romantic Music: Singing Devils and Distant Sounds, Ernest Bloch Lectures in Music, Ernest Bloch Lectures, Vol.14, University of California Press, (2014)
22. Politska Danial : Music NEW Jersey, Prentice - Hall, (1947)
23. Robert Winter, Robert Martin: The Beethoven Quartet Companion, University of California Press, (1994)
24. Sadie, Stanley, The new grove Dictionary of music and musicians ,New York, Macmillan Pabliher, Vol.5, London (1984)
25. Umar Farooque: ESSENCE OF LITERATURE, Lulu Publication, (2021)